اعـــتراف

للكاتب الكـــاثوليكي مارك كابك

للأستاذ محمد فتحي عبد الوهاب

تحدث الأب نوف قس سانت ماثيو قائلا — « أما علاج النفس فأنتم تعرفون أنه علاج من أقدم ما مارسه البشر . بيدأن الكنيسة تطلق على هـذا الضرب من العلاج اسم « اعتراف التطهر المقدس » . فعندما تضطهد النفس ، وحينما ينتابها مايشينها فاذهب أيها الآثم إلى كرسي الاعتراف المقـدس ، واطرح عن نفسك كل الأوشاب العالقة بها . إن ما يدعونه الاضطراب العصبي ليس إلا ما نسميه نحن وخز الضمـــير والندم على ارتكاب المعصية

« منذ سنين مضت ، في يوم من أيام الصيف ، كنت متخذا ركنا من أركان كنيستي ، تابعا فيه من عناء الحر ، وقد هبت على نسمات باردة تلطف من حدة ذلك الوهج الشديد ، عنـدما أقبل خادم الكنيسة وأخبرني بأن هناك من يود الاعتراف

« بطبيعة الحال ، قمت فارتديت حـلة الكهنوت البيضاء . ثم جلست داخل مقصورة الاعتراف . وأحضر الخـادم طالب الاعـتراف ، فوقف أمامي خارج المقصورة التي تحجبني عنه . وأطلت عليه من نافذة المقصورة . كان رجلا في خريف العمر يرتدي ملابس محترمة . وكان يبدو من هيئته أنه إما تاجر متجول أو وكيل شركة لبيع الأراضي . وكان شاحب الوجه ، مفرط البدانة . وركع الرجل أمام المقصورة دون أن يفوه بكلمة

وقلت أشجعه : هلم وردد معي : أنا الآثم النفس ، اعترف إلى الله العظيم —

« فقاطعني الرجل قائلا في صوت جهوري — كلا . فعندي كلام آخر أود أن أفضي به . دعني أتحدث على طريقتي

« وفجأة ، أخذ ذقنه يرتعش ، وتصبب العرق من جبهته . وأخذت أنا الآخر ، دون سبب ما ، أشعر بإحساس غريب مخيف مقزز ، لم يسبق من قبل أن انتابني مثله ، إلا في ذات مرة عندما كنت حاضرا تشريح جثة ، جثة كانت في حالة تامة من التعفن والانحلال . ولن أقص عليكم أيها السادة ما كانت عليه تلك الجثة

« وصمت في دهشة وانزعاج — ماذا بك بحق السماء ؟

« فتلعثم الرجل قائلا — لحظة واحدة . لحظة واحدة

« ثم ندت شهقتاه عن آهة عميقة ، وتمخط بصوت جهوري وأخيرا قال — إني على مايرام الآن . حسن . منذ اثني عشر عاما

« ولن أحدثكم بما أخبرني به ، فإنه من أسرار الاعتراف ، فضلا عن أنه كان حديثا عن أفعـال وحشية مخيفة تشمئز منها النفوس . مهما يكن من الأمر فإني لا أستطيع إعادة ما قاله الرجل من تفاصيل مفزعة ليس لها مثيل حتى في عالم الخيال . ودار في خلدي أن أهرب من المقصورة ، أو أصم أذني عن سماع أقواله ، أو أفعل شيئا من هـذا القبيل . وحشوت في بجزء من حلقي الكهنوتية حتى أمنع صيحة من الرعب تكاد تخرج مني . وأخيرا قال الرجل وقد تمخط في رضا وارتياح — حسن . الآن وقد انجاب عن صدري ذلك الأمر أقدم لنيافتك عظيم شكري

« فقلت في دهشة — انتظر قليلا . إنك لم تكفر بعد

« فقال في غير كلفة وهو يحدجني بنظرة من خلال النافذة الصغيرة القائمة بيني وبينه — من تحسبني أيها الأب ؟ إني لا أومن بمثل ذلك . ما جئت هنا إلا لأريح شعوري . أنت تعرف أنه عندما تنقضي على مدة دون أن أتحدث عما اقترفته ، عندئذ يتراءى لي فلا أستطيع النوم ، وأعجز عن إغماض عيني . وعندما أصل إلى هذه الحالة أراني مضطرا إلى الإفضاء بكل مافي قلبي . ولهذا السبب أتيت إلى هنا ، لأن هـذا من صميم عملك ، ولأني أعلم أنك لابد أن تحتفظ به في سريرتك . إنه سر الاعـتراف . أما الغفران فإني لاأهتم به ولاقلامة ظفر . فهو لايجدي إذا كنت

عديم الإيمان . حسن . أرجو أن تتقبل شكرى الجزيل واحترامى الزائد

« وقبل أن أدرك ما الذى حدث كان الرجل قد خرج من الكنيسة يتهادى فى رضاء

« وبعد أن انصرم ما يقرب من عام عاد الرجل إلى مرة أخرى التقى بى أمام الكنيسة وقد بدا شاحب الوجه ، ذليلا فى مسكنة ، وتلعثم وهو يقول — هل أستطيع أن أعترف لك ياصاحب النيافة؟

« قلت — اسمع . إنك لا تستطيع الاعتراف بلا غفران . إن هناك حدا لهذا . فإذا أنت لم ترغب فى التكفير فإنى لا أستطيع مطلقا أن أفعل لك شيئا

« فتنهد الرجل وقال وقد انحنى رأسه فى ذلة — يإله السموات . إن هذا نفس ما يقوله لى كل قس . ولا يوجد من أستطيع أن أعترف له ، ولابد لى من الاعتراف . خبرنى ياصاحب النيافة ماذا يهمك لو قلت لك مرة أخرى ...

« وعندئذ أخذ يرتعد كما ارتعد من قبل . فصحت فى دهشة وغضب

— لماذا لا تفضى بما يجيش فى صدرك إلى أى إنسان آخر ؟

« فأجاب وقد قطب حاجبيه فى اكتئاب — ويكون من جراء ذلك أن يشى بى

« ثم صاح فى غضب — فلتذهب إلى الجحيم

« وغادرنى وقد أفصح مظهره عن مقدار يأسه

« ومنذ ذلك الوقت لم أره مطلقا

• • •

وقال الدكتور بادم المحامى : إن قصتك لم تنته بعد . ففى ذات يوم — وكان ذلك منذ بضع سنوات — حضر إلى مكتبى رجل شاحب الوجه ، ناكس الرأس . وفى الواقع ، لم أعر مظهره اهتماما يذكر . وعندما طلبت منه الجلوس وسألته عن شأنه ، أخذ يحدثنى قائلا — استمع إلى . إذا طلب منك أحد المترددين عليك استشارة سرية وأخبرك أنه قد ارتكب وزرا مثـــل . . .

فقاطعته قائلا — إن طبيعة عملى تغنينى من استخدام سره فى غير مصلحته

فقال الرجل وقد ارتاح لحديثى : إذن فكل شئ على ما يرام . هناك ما أود أن أفضى به إليك . منذ أربعة عشر عاما . .

ولقد حدثنى يا صاحب النيافة بمثل ما حدثك به . أخذ يفضى بمكنونات صدره وكأنه يكاد يختنق بها . وكان عرقه فياضا ، ووجهه قاتما . وكانت عيناه مغمضتين . وبدا لى كما لو أنه قد غثيت نفسه ، فصار يقذف من فمه بكل ما احتواه عقله من أسرار تقلق راحته . وأخيرا صمته يتنهد ثم مسح شفتيه بمنديله

وصحت قائلا : يا إلهى ! ليس فى الوسع عمل أى شئ لك . . ولكن إذا أردت نصيحتى ، نصيحة رجل يسديها إلى رجل مثـــله . .

فقاطعنى ذلك المخلوق العجيب قائلا فى صوت أجش : كلا . أنا لا أود أية نصيحة . إنى ما جئت إلا لأخبرك بما أفضيت به إليك . ثم أضاف قائلا فى لهجة خشنة — ولكن تذكر أنك لا تستطيع أن تنتفع بما حدثتك به فى غير صالحى

ثم هب واقفا وقال فى صوت هادئ النبرات — حسن — ما مقدار ما أنا مدين لك به ؟

فتمتمت قائلا : خمسون كراونا

فأخرج الرجل خمسين ورقة نقدية ، ثم حيانى وخرج . وكنت أود أن أعرف عدد المحامين الذين تردد عليهم ذلك الرجل لاستشارتهم . على أية حال لم يعد لزيارتى بعد ذلك

• • •

وتحدث الطبيب فيتاسك قال « ومع ذلك فليس ما قاله خاتمة هذه القصة . فمنذ سنوات مضت كنت أعمل كجراح فى مستشفى ، عندما فحصت مريضا شاحب الوجه بدين الجسم متورم الساقين فى شكل مفرط . وكانت تنتابه التشنجات ، وتضطرب

أنفاسه . وفى الحق ، كان فى حالة فريدة من مرض برايت (مرض البول الزلالى) وكان بطبيعة الحال بعيدا عن كل أمل فى الشفاء . . وعندما أقبل الليل أنبأتنى الممرضة أن المريض قد داهمته نوبة تشنجية . وعندما ذهبت إليه وجدته يجاهد فى سبيل التنفس وقد تصبب منه العرق مدرارا ، وجحظت عيناه رعبا . وكانت كل هذه الدلائل المخيفة تشير إلى نزع الموت

« وقلت له ـ حسن . أيها الرفيق . سأحقنك وستكون بعد ذلك على ما يرام

« فهز المريض رأسه وهمس قائلا ـ دكتور أنا . . عندى ما يجب أن أفضى به إليك . . ابعد هذه المرأة

« وكنت أود أن أحقنه بالمخدر ، ولكنى عندما شاهدت ما لاح فى عينيه بشت بالممرضة بعيدا ، ثم قلت له ـ والآن افض إلى يابنى بما تود أن تحدثنى به ، على أن تنام بعد ذلك

« فتأوه الرجل وقد لاح فى عينيه ثمة رعب جنونى ثم قال ـ يادكتور ، يادكتور ، إنى لا أستطيع . . فلا زلت أشاهد ما اقترفت . . لا أستطيع البوم ـ يجب أن أخبرك ـ

« ثم أفضى الى بكل شئ وسط تشنجاته وحشرجته ولهثاته . ودعونى أقل لكم أنى لم أسمع من قبل بمثل ماحدثنى به

وهنا سعل المحامى . فقال الطبيب فيتاسك « لا تخف . فلن أفضى عليكم ما حدثنى به . إنه سر الطبيب . لقد رقد بعد حديثه متهالكا ، مجهدا تماما . ولم أستطع أن أمنحه فرصة للتفكير أو أن أزجى إليه أية نصيحة . بيد أنى أعطيته بضعة مقادير من المورفين ، وجعلت أعطيه غيرها كلما استيقظ من غيبوبته حتى نام أخيرا نومته الأبدية . لقد منحته كأس المساعدة ممزوجة بالانتقام . »

فقال الأب فوفر مفكرا : « جميل منك ما فعلت . فقد خلصته على الأقل من بؤسه وشقائه . »

محمد فتحى عبد الوهاب

منطقة دمنهور التعليمية

قلم التغذية

يوم ١٠/١١/١٩٥١ فى تمام الساعة الثانية عشر ظهرا آخر موعد لتقديم العطاءات عن توريد الأغذية للعام الدراسى ١٩٥١/١٩٥٢ لمدارس التعليم العام ومراكز تموين المدارس الأولية الواقعة بمديرية البحيرة ، وأسماء هذه المدارس والمراكز موضحة بالكشوف الملحقة بكراسات الشروط التى يمكن الحصول عليها من قلم التغذية بمنطقة دمنهور التعليمية مقابل ٥٠٠ مليم يضاف إليه مبلغ ١٣٠ مليم أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة دمغة من فئة ٣٠ مليما وعلى مقدم العطاء مراعاة تنفيذ ما جاء بالشروط خاصا بتحرير وتقديم العطاءات بتحريره بالمداد وإثبات جميع البيانات كرقم السجل التجارى وكتابة السجل بالرقم والحروف وبيان جملة ثمن الأكلات فى السنة والتوقيع على مبيع صفحات الكراسة وارفاق عطائه بالتأمين المؤقت كاملا طبقا لما هو وارد بالشروط والتوقيع على جميع أوراق كشوف اسماء المدارس وإعادتها مع العطاء بالبريد المسجل المنطقة أو تسليمها باليد لحضرة رئيس قلم القيد والحفظ بالمنطقة بالإيصال اللازم بحيث يكون العطاء بالمنطقة قبل انتهاء الموعد المحدد مع مراعاة ختم الظاريف بالجمع الأحمر وكتابة الجملة الآتية على الغلاف بخط واضح (بداخله عطاء توريد الأغذية) وكل عطاء يرد بعد الموعد المحدد أو يرد مخالفا للشروط سوف لا ينظر إليه . . وللمنطقة الحق فى قبول أو رفض أى عطاء بدون ابداء الأسباب ٩٧٠٠